

مغامرة فرنسية في السينما اللبنانية

«البيت الزهري» يعلو وبيوتات بيروت تسقط

هل يمكن القول ان الصناعة السينمائية في لبنان بدأت تستعيد انفاسها ولو بشكل متقطع خلال السنوات الثلاث الاخيرة؟

هنا بعض الظن ليس اثماً.. خصوصاً أننا بدأنا نلمس بعض الأعمال بانتاج مشترك، وآخرها «البيت الزهري» عن قصة وسيناريو وحوار واخراج الزوجين خليل وجوانا جريج ومن انتاج مؤسسة «الف فيلم وفيلم» بإدارة الفرنسي ادوار موريا وشركة «دجين هاوس» (بيت الجن) تقوم بدور المنتج المنفذ مع ممثلين لبنانيين وفريق تقني لبناني. فرنسي، ويعرض الفيلم بنسختين لبنانية وفرنسية. «الكفاح العربي» رافقت تصوير بعض المشاهد وخرجت بالتحقيق التالي الذي تناول الانتاج والقصة والاخراج في باكورة اعمال الثنائي جريج السينمائية الطويلة.

اللقاء الأول انتاجي بما فيه ميزانية فيلم «البيت الزهري» وأدارته وكيفية التعامل مع التقنيين اللبنانيين والفرنسيين، الى جانب اسئلة كثيرة أجاب عنها ادوار موريا بالارقام والمعلومات. قال موريا:

العمل متكامل.. وأنا سعيد جداً بلقائي مع الفنانين والتقنيين اللبنانيين الذين يتمتعون بمهارة كبيرة وخبرة توازي الخبرة الأوروبية، وعلى الرغم من بعض الصعاب التي واجهناها انتاجياً، الا ان الفريقين اللبناني والفرنسي استطاعا أن يشكلا فريقاً واحداً منسجماً ومتكاملاً، ومن دون ادنى شك كانت العلاقة جميلة ومميزة بيننا، وهذا يؤكد جدارة المستوى التقني اللبناني العالي..

ما الذي دفعك لتصوير فيلمك في لبنان؟
بعد تأسيس شركة «الف فيلم وفيلم» للانتاج السينمائي، اخترت العمل في لبنان، ولي فيه حياة وتكريرات وصدقات وعلاقات طيبة، وعلى الرغم من عدم وجود شريك لبناني في الشركة ابدت كل الاهتمام والرعاية لأفلام جوانا و خليل جريج مع اعترافي بأنها مغامرة غير مضمونة حتى الآن. فالشريط غير تجاري تماماً وما يهمني تلك المتعة بالعمل مع السينمائيين اللبنانيين الشباب.

هل يوجد مصادر داعمة أخرى ساهمت في تمويل الفيلم؟

أولاً بيع الفيلم مسبقاً لمحطة «Canal plus» الفرنسية أمن جزءاً كبيراً من التمويل، اضافة الى بنك عودة الذي ساهم بتوظيف بعض الأموال كمساعدة مالية للفيلم وأصبح البنك شريكاً معنا. لقد وعدنا كثيراً بمنحة مالية من قبل وزارة الثقافة اللبنانية، لكن هذه الوعود بقيت حبراً على ورق، على الرغم من اللقاءات المتكررة والمجاملات الحسنة التي استقبلونا بها. هل سعتي لدعم خاص من رجال اعمال مثلاً غير البنك المذكور؟

لم الخط أي اهتمام من رجال اعمال لتوظيف بعض اموالهم في السينما كما لا أعرف سبباً لذلك، حتى من قبل من لديهم خبرة في السينما. لاكتمال الفيلم امامنا مهمات كثيرة ومكلفة مثل المونتاج والموسيقى التصويرية والتسجيل.. وما شابه. وهذه تفترض ميزانيات خاصة ما زلنا نبحث عن مصادر تمويلها، خصوصاً أنه يفترض انهاء الفيلم في شهر شباط (فبراير) المقبل. أملي كبير بالأوقف العقبان المالية دون تنفيذ العمل في موعده.

من يتولى وضع الموسيقى التصويرية، وما نوعها؟

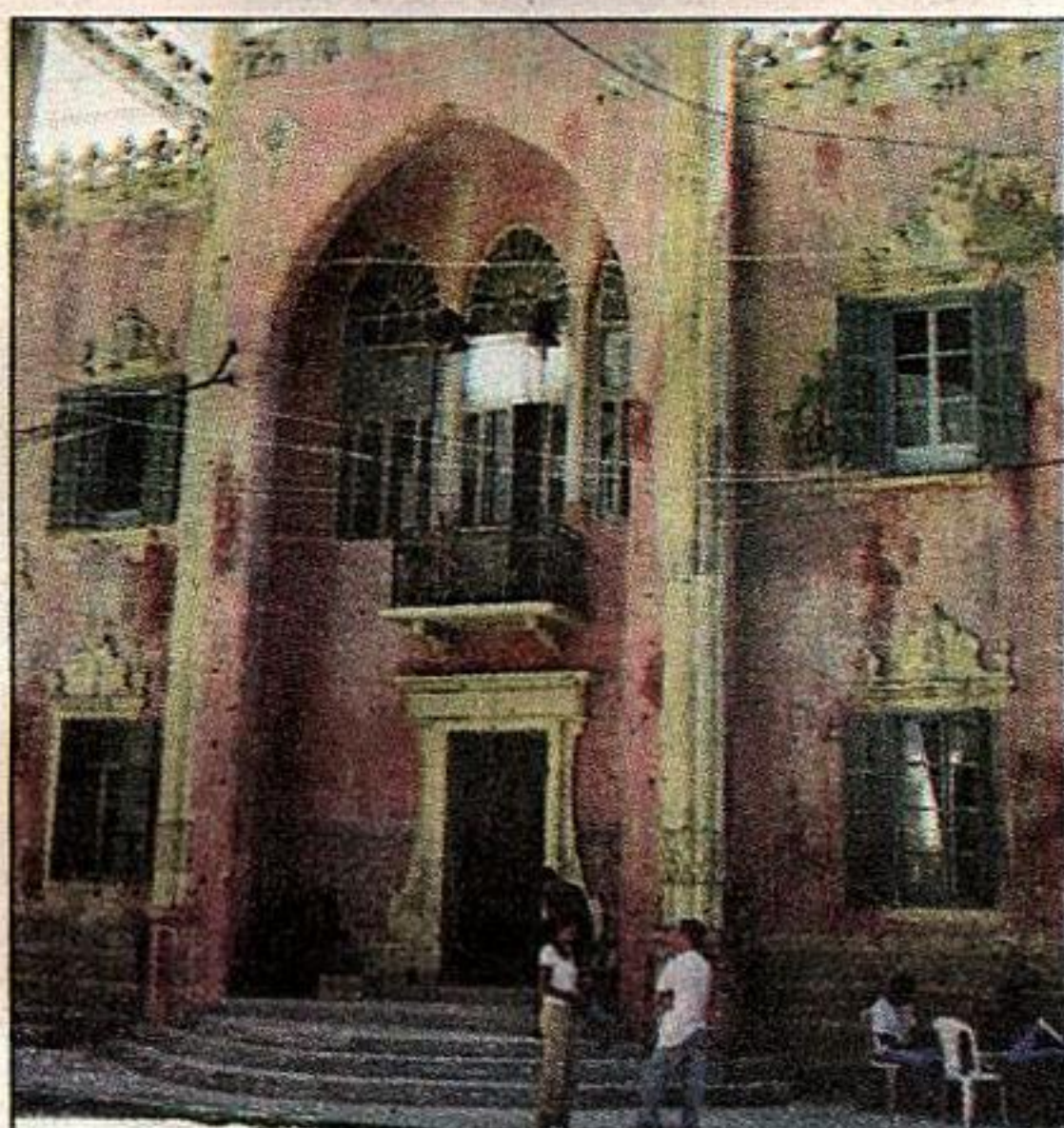
سستكون مزيجاً من الشرقي والغربي، والأرجح ان يتولاهما فنان لبناني.

ألا ترى مغامرة في ان تنتج افلاماً لبنانية، وهي صاحبة الأزمة الكبرى؟

لأن الانتاج فرنسي، أستفيد من الدعم الذي تقدمه وزارة الثقافة الفرنسية التي تدير صندوق دعم السينما القومية الفرنسية وتفرض ضريبة ٦٪ على كل بطاقة دخول. وهذا ما لا يطبق في لبنان، ذلك ان صالات العرض اللبنانية لا مصلحة لها في دعم السينمائيين اللبنانيين لأنهم وكلاء لشركات أجنبية تابعة لهوليوود ولا يعود للسينمائيين أي ربح خاص منها، وتلك مشكلة تحتاج الى حلول جذرية من قبل المسؤولين والعاملين في هذا الحقل لتأمين مصادر مهمة



البيت الزهري» من الداخل: هنا كانت المرأة (انس البوظ)



واجهة «البيت الزهري»... ما كيت تقارب الواقع

المنتجة الوحيدة في كل انحاء العالم، من ضمن الاتجاه العام نحو العولمة في كل القطاعات ومنها قطاع السينما.. السينما الفرنسية وحدها في اوربوا تواجه الزحف الاميركي، وثمة أمل مع انشاء الاتحاد الأوروبي، في توحيد جهود السينمائيين الأوروبيين لتشكيل اتحاد يضم شركات اوروبوية قادرة على الحد من هذا الزحف. وبالفعل اتخذت فرنسا اجراءات عديدة لدعم انتاجها المحلي ومنها صندوق الدعم السينمائي الفرنسي.

والمغامرة التي تحدث عنها المنتج ادوار موريا تأخذ فصولها وأحداثها في فيلم «البيت الزهري» عن قصة وسيناريو وحوار واخراج الثنائي خليل وجوانا جريج، الاستاذين السينمائيين في جامعة القديس يوسف، اللذين يقدمان باكورة اعمالهما الروائية في هذا الفيلم من خلال رؤية خاصة اثار اهتمام موريا المهتم اصلاً بكل ما هو شرقي ولبناني تحديداً. سألت خليل وجوانا:

ما هي قصة الفيلم وهل تحاكي واقعا اللبناني وكيف؟
تقول جوانا:

بالطبع، القصة تدور في قلب الشارع اللبناني وتتمحور حول قضيتته في اطار كوميدى اجتماعي مؤثر مدته حوالى الساعتين.. يروي الفيلم قصة أحد أحياء بيروت (تم التصوير في وادي ابو جميل) تخضع ابنيته للزالة واعادة الاعمار.. وسط هذا الحي الذي يسكنه المهاجرون، يصمد «البيت الزهري» الذي يرفض ساكنوه الاخلاء، وهذا المنزل تملكه امرأة أمضت حياتها فيه وتركت بصماتها في أرجائه..

وبالفعل عملنا على بناء «موكيت» لهذا البيت بحيث جاء مطابقاً للحقيقة بهدف نقل الواقع كما هو وتقديم عمل سينمائي نظيف ومتكامل على الرغم من الموازنة المتواضعة.

وهل تقتصر مشاهد الفيلم على منطقة «وادي أبو جميل» المهذبة؟

لا، تقول جوانا، لقد صورنا غالبية اللقطات في العديد من المناطق اللبنانية وأبرزها عشميت، الجميزة، عين الرمانة، البسطة، وأخيراً في منطقة «وادي أبو جميل» موطن «البيت الزهري»..

هل تتوقعان نجاح الفيلم على غرار فيلم يا ولاد لـ «زياد دويري»؟

نتمنى ذلك من كل قلبنا، ونحن نعتبره فيلماً «جيداً لتمييزه بكل المواصفات والشروط السينمائية، من حيث الشكل والمضمون.. فضلاً عن أننا وضعنا كل جهودنا ووقتنا لاجراجه واعداده ليكون فيلماً على مستوى عال وجيد..

كيف ترون السبيل للخلاص من أزمة السينما اللبنانية؟

يقول خليل:

يمكن التخلص من هذه المشكلة بانتاج افلام كثيرة بدعم من وزارة الثقافة اللبنانية، فلا يصح دائماً أن تنتج افلاماً لبنانية مشتركة مع بلاد اجنبية، لأن هذه الأخيرة تفرض شروطاً خاصة علينا مرعاتها. علينا أن نقدم وجهنا الحضاري الذي يعبر عن حياتنا ويوميئنا، ولا يمكن ذلك إلا بدعم من الدولة والوزارة والتلفزيونات، التي بدورها عليها المساهمة في بعض الأموال لمساعدة «صندوق الدعم اللبناني» وما زلنا «عالوعد يا كيون»..

حنان الحاج

و خليل جريج؟
بعد مضي سنتين على تعارفنا، أصبحنا فريقاً واحداً يتقن عمله ويعرف ما يهدف اليه الفيلم واصحابه.

بعد خبرتك في المجال السينمائي في لبنان، ما النواقص التي تعاني منها السينما اللبنانية؟

لبنان بحاجة الى انتاج افلام لبنانية محضة تحاكي واقعها وأحلامها وانتصاراتها وهزائمها.. هذا ما ينقصها بشكل عام. نحن متفقون على ان المشكلة الأهم هي عدم توافر المصادر المالية والتوظيفات في هذا المجال، وهذا يفترض بالمسؤولين رسم خطة لهضبة سينمائية لبنانية، صناعة وفنناً، وبالتالي لتأمين مصادر تمويلية ومنح عالمية ومحلية لدعم الانتاج اللبناني. تلك مسؤولية الدولة لأن الجهود الخاصة وحدها لا تكفي. وأنا كمنتج أتحمّل مخاطر عديدة أبرزها عدم وجود ضمانات في حال حصول أي خلل او مشكلة في العمل، مع اعترافي بأن المخاطرة يتحملها المستثمر، ولكن لا ضير في ان يكون ثمة ضمانات لتشجيع المنتجين امثالي للقيام بهكذا مغامرة مالية.. وهنا يمكن التشديد على رغبة بعض الممولين اللبنانيين في توظيف بعض الأموال في الأعمال السينمائية، لكن غياب الخطة المذكورة كانت العائق الوحيد امامهم.

هل تعاني فرنسا أيضاً من مشكلة زحف الانتاج الاميركي على أسواقها المحلية وكيف تتم مواجهة هذه المنافسة؟

السينما الاميركية تسعى جاهدة لتكون

لدعم السينمائيين والافلام من خلال صالات العرض. لقد حاولت شخصياً من خلال عملي السابق في السفارة الفرنسية التنسيق بين وزارة الثقافة اللبنانية. القسم السينمائي ونظيره في فرنسا لتبادل الخبرات وذلك لدعم الانتاج السينمائي اللبناني.

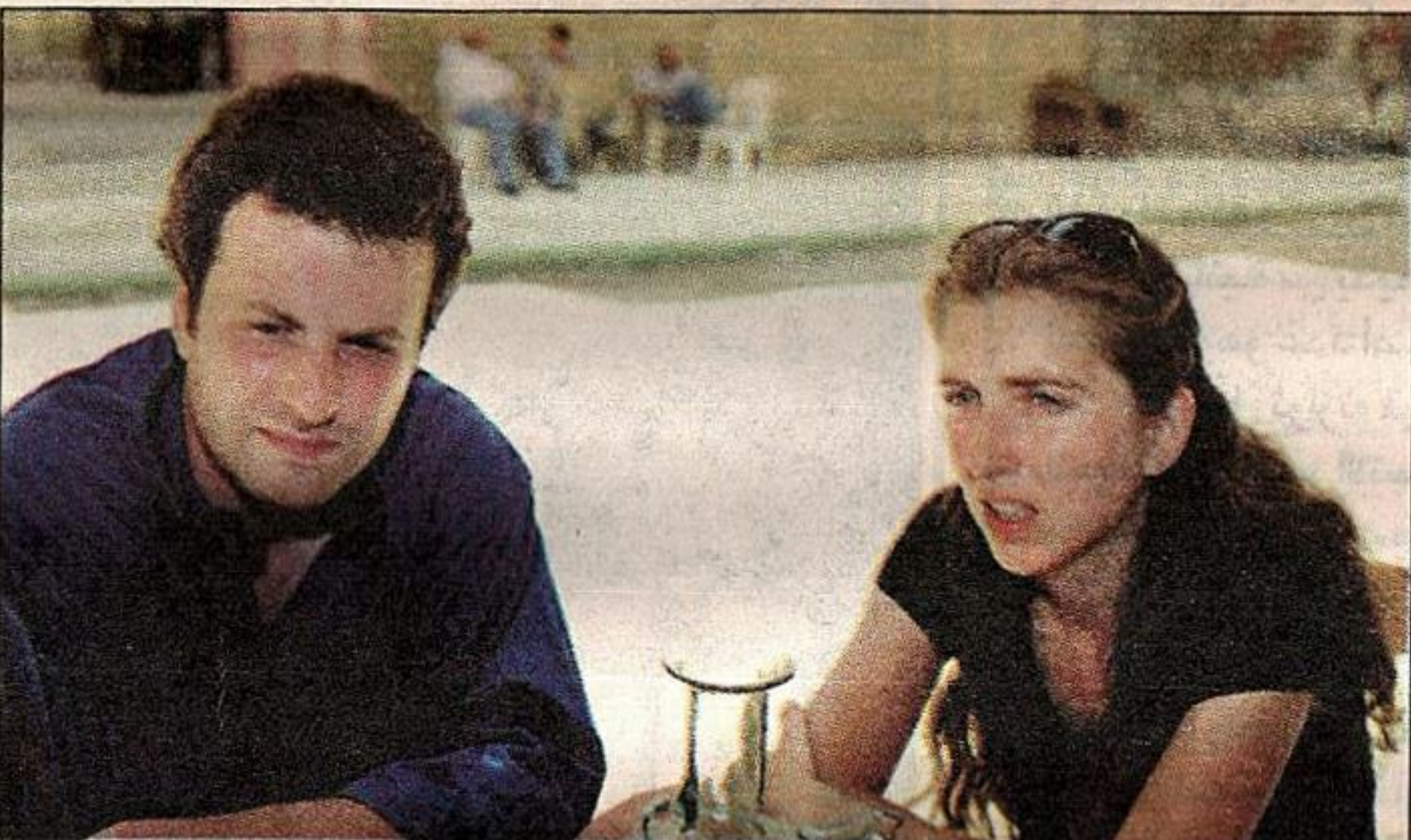
هل اختيارك للبنان يعود للتكلفة الانتاجية المتدنية عن فرنسا؟

العكس صحيح.. فانتاج الأفلام الطويلة في لبنان أكثر تكلفة منه في فرنسا. الميزانيات الكبيرة في لبنان مخصصة للأفلام الوثائقية القصيرة اي الدعائية وللإعلانات التجارية.. على غرار الشركات الكبرى التي تخصص ميزانيات عالية للإعلانات والأفلام الدعائية. والمتحكم في السوق اللبناني هو شركات الاعلان التي بدورها رفعت أجور التقنيين والمونتاج والمعدات التصويرية الى درجة يستحيل فيها على منتجي الافلام الروائية الطويلة تأمين الميزانية الكافية لانتاج عمل سينمائي. والأکید ان هذا ما جعل المنتجين السينمائيين يتحاشون فكرة انتاج افلام روائية طويلة..

طلما الحال هكذا، لماذا لم تصور الفيلم في فرنسا بتكلفة أقل؟

لأن تصوير الفيلم في فرنسا، يوقننا في مشكلات اخرى اهمها في رأيي تكاليف انتقال الفنانين والتقنيين اللبنانيين الى فرنسا والاقامة فيها، فضلاً عن صعوبة ايجاد المناخات اللبنانية التي ترتبط بشخصيات الفيلم والأحداث والمواقع.

كيف تقيم العمل مع المخرجين جوانا



الزوجان جوانا و خليل جريج: البحث عن سينما لبنانية

بطاقة

اللبنانيين، الشباب تحديداً، كما تابع دراسة الانتاج في جامعة «ألبا» وكان بين المؤسسين لمهرجان «كان جونيور» في لبنان. وأثمر لقاءه بالمخرج ايلي خليفة صاحب فيلم «تاكسي - سرفيس» الفائز بجائزة مهرجان السينما العربية في باريس العام ١٩٩٦، أنتاجاً للفيلم القصير «شكراً ثانكس» مع رفيق علي أحمد، ليطل في الأعمال الروائية الطويلة في باكورة أعمال الثنائي خليل وجوانا جريج بعنوان: «البيت الزهري»..

ادوار موريا، فرنسي الجنسية درس الانتاج في معهد السينما الفرنسي (فيميس) بين العامين ١٩٩١-١٩٩٤ وعمل فترة في انتاج افلام وثائقية وبرامج تلفزيونية للقناة الخامسة الفرنسية قبل ان يلتحق بالسفارة الفرنسية في لبنان مسؤولاً في القسم الثقافي حيث عمل لمدة سنة ونصف السنة تعرف خلالها بما فيه الكفاية الى لبنان، جغرافيا وسياسياً واجتماعياً ومناخات فنية وثقافية، كما ارتبطت بصلات متينة مع عدد كبير من السينمائيين